

درس 61 - المماليك يحكمون مصر - سلسلة التتار للشيخ راغب

السرجاني

راغب السرجاني

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا. انه من يهده الله فلا مضل له. ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان - 00:00:05

لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. اما بعد فاهلا ومرحبا بكم في هذا اللقاء الطيب المبارك. واسأل الله عز وجل ان يجعل هذا اللقاء في ميزان حسناتنا اجمعين - 00:00:19

مع الحلقة السادسة عشر من حلقات قصة التتار في الحلقة السابقة وقفنا وقفة مع المماليك لنذكر كيف وصلوا الى الحكم في مصر وكيف بعد ذلك سيقفون في مواجهة الجيش التتاري الكبير الذي اجتاح العالم الاسلامي من شرقه الى اوسطه كما - 00:00:31

رأينا في الحلقات السابقة وشفنا موقف الملك الصالح ايوب وكيف ربي المماليك على فقه والورع والتقوى والدين وعلى الفروسية وعلى الادارة وعلى القيادة وعلى امور عسكرية كثيرة في غاية الاهمية بالنسبة للجنود وللقيادة - 00:00:50

كيف وصل آا المماليك الى الحكم؟ رأينا موت الملك الصالح نجم الدين ايوب في موقعة المنصورة قبل ان تبدأ بقليل. ورأينا استقدام آا ابنه آا تورانشا من حصن كيفا في تركيا ورأينا انه تولى الحكم لمدة سبعين يوم فقط - 00:01:07

ثم آا حصل خلاف شديد بينه وبين شجرة الدر وبين امراء المماليك في ذلك الوقت فارس الدين اقطاعي وركن الدين بيبرس وللأسف الشديد كانت مشاكل عند المماليك دائما تحل بالسيف - 00:01:25

المماليك طبعاً نشأوا نشأة عسكرية كما بينا قبل ذلك. وهذه النشأة العسكرية جرأتهم جدا على السيف فكانوا يأخذون قرارات متسريعة جدا في موضوع يعني كانوا يقتلون كما ذكرنا قبل ذلك بالشك. مجرد ان يشكوا في ان فلان سيقوم بالقتل يرد هو بالبده بقتله قبل ان يقتل - 00:01:38

مع ان ترانشا انتصر في موقعة اه فارسكور انتصار مهيب الا ان الانتصار في حقيقة الامر كان مملوكيا خالصا معظم القادة العسكريين كانوا من المماليك معظم الجيش كان من المماليك وقتل آا تورانشا في محرم سنة ستمية ثمانية واربعين بعد سبعين يوم فقط من قدومه من حصن كيفا - 00:01:59

انه جاء مصر لا ليحكم ولكن ليدفن المهم ان شجرة الدر وفارس الدين اقطاعي وركن الدين بيبرس بعد مقتل تورانشا وقعوا في مشكلة كبيرة هناك فراغ سياسي كبير في داخل مصر. ليس هناك من الايوبيين من يستطيع ان يتولى الحكم في داخل مصر في ذلك الوقت - 00:02:19

والايوبيون في بلاد الشام على خلاف شديد مع مصر وعامة الايوبيين في بلاد الشام كما رأينا قبل ذلك في الحلقات الماضية هم من الخونة الذين يتعاملون تعاملًا مباشرًا مع الصليبيين ثم بعد ذلك مع - 00:02:38

كما فصلنا في الحلقات السابقة. فماذا يكون الامر الحقيقة المماليك فكروا في الامر وقالوا ان احنا طول عمرنا نحن الذين اه نقيم اه قوة واه بأس هذا الجيش المصري وعمرنا ما فكرنا في الحكم ولا في الامارة لكن عمرنا برضه ما استهدفنا - 00:02:52

اما الان فهم يستهدفون لذواتهم كما رأينا من ترانشاه وبالإضافة الى ذلك قامت عدة يعني دعوات في بلاد الشام لضم مصر من جديد الى الشام لكن تحت امرة حاكم ايوبي شامي - 00:03:11

هذه الامور جعلت الممالك على خطر عظيم وبدأوا يفكرون يا ترى ايه الايام القادمة ماذا ستحمل لنا اول مرة فعلا يخافوا لان طول عمرهم كانوا اذا مات الزعيم او الملك او السلطان ينتقلون بالتبعية الى الملك الجديد. المهم ان ما عليك شعره بنوع من - [00:03:26](#) المباشر لهم ده بيعملوا ايه في في ذلك الوقت فكروا في حاجة اول مرة في حياتهم يفكروا فيها فكروا يطلعوا على كرسي الحكم لكن طبعا هم عارفين ان في مشكلة كبيرة جدا هم جميعا من الممالك - [00:03:43](#)

وكيف سيقبل الشعب ان يحكم الممالك بلاد مصر القوية الواسعة وهم اصلا كانوا يباعون ويشترون قبل ذلك لابد من فترة انتقالية تمهد حكم الممالك بعد ذلك نسيب ممالك وتيجي نفكر مع شجرة الدر - [00:04:00](#) شجرة الدر كما ذكرنا قبل ذلك امرأة ذات طبع خاص في منتهى القوة في منتهى الحكمة امرأة لها قدرات ادارية واسعة قدرات عقلية هائلة فبدأت تفكر وتقول انا حكمت البلاد في السر قبل ذلك عند وفاة الملك الصالح نجم الدين ايوب. فلماذا لا احكمها جهرا -

[00:04:17](#)

وفكرت شجرة الدر في امر لعله من من اوائل السيدات التي فكرت في ذلك في تاريخ المسلمين فكرت ان تلعو عرش مصر في ذلك الوقت وعملت اجتماع مع فارس الدين اقطاعي ومع ركن الدين بيبرس اللي هم اكبر زعماء للجيش في ذلك الوقت - [00:04:38](#) واسرت لهم بما في نفسها ورأى فارس الدين اقطاعي وركن الدين بيبرس شجرة الدر مرحلة انتقالية مناسبة شجرة الدر اصلا مملوكية. شجرة الدر كانت جارية من اصل ارمني اشتراها نجم الدين ايوب واعتقها وتزوجها واصبحت زوجة الامير - [00:04:55](#) وكانت الزوجة يعني الثانية للملك الصالح نجم الدين ايوب فازا وصلت هي للحكم بحجة انها زوجة الملك الصالح الذي يحبه عامة الشعب بكامله. اذا وصلت الى كرسي الحكم فانها - [00:05:13](#)

تمهد بعد ذلك الحكم لفارس الدين اقطاعي او لركن الدين بيبرس او للممالك بصفة عامة فقبلوا بذلك الامر واعلنت شجرة الدر في اوائل سفر سنة ستمية ثمانية واربعين ملكة على مصر - [00:05:29](#)

وقامت الدنيا ولم تقعد ثورات في كل مكان ثورات في كل بقعة من بقاع مصر. كل الشعب طبعا رفض هذا الامر. طبعا كان مسموح ساعته بالثورات. فكل الناس يعني خرجت في الشوارع وخرج معهم العلماء - [00:05:44](#)

يعني عامة كبار الدولة من غير الممالك قاموا يعترضون على مثل هذا القرار الجريء ملكة آ مصر شجر الدر حاولت ان تلطف الجو فسمت نفسها ملكة المسلمين الصالحة تنسب نفسها الى الملك الصالح نجم الدين ايوب الذي يحبه عامة الشعب. لكن الكلام ده ما نفعلش مع الشعب واستمرت الثورات في كل مكان - [00:05:59](#)

فسمت نفسها ملكة المسلمين الصالحة والددة امير المؤمنين الخليل اللي هو طفل او ابن الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان صغير في السن في ذلك الوقت. فسمت نفسها بهذا الاسم لتستدر عطف المسلمين في انها مجرد - [00:06:27](#)

وصية على الخليفة المرتقب او الامير المرتقب. برضه الكلام ده ما نفعلش سمت نفسها بعد كدهوت ملكة المسلمين الصالحة والددة السلطان محمد اه والددة السلطان الخليل ابن السلطان نجم الدين ايوب - [00:06:44](#)

المستعصمية واه المستعصمية ديت تنسب نفسها لخليفة المسلمين الخليفة العباسي المستعصم بالله اللي احنا اتكلمنا عليه كتير قبل كده احنا قلنا انه كان بيحكم بغداد من سنة ستمية واربعين من الهجرة الى ان قتل في سنة ستمية ستة وخمسين من الهجرة.

والاحداس ديت في سنة ستمية ثمانية واربعين من الهجرة يعني في حكم المستعصم بالله. فنزل - [00:07:00](#)

نفسها اليه. لكن المستعصم بيلاقى نفسه رفض ذلك الامر وارسل رسالة قاسية جدا شديدة اللهجة الى مصر. قال لحكام مصر او لامراء مصر في ذلك الوقت قال لهم ان كان ان كانت مصر قد عدت - [00:07:22](#)

من الرجال فاخبرونا نسير لكم رجلا. لو ما كانش عندهم رجال فولدوا بشجرة الدر فاحنا ممكن نبعت لكم رجل واستمرت الثورات يوما بعد يوم شجرة الدر ان وجودها على كرسي الحكم قد يعني القتل في ذلك الزمن الذي يتم فيه التغيير دائما بالسيف - [00:07:36](#)

طب تعمل ايه شجرة الدر ما زالت تطمع في الحكم ولا تريد ان تتركها وفي ذات الوقت خائفة جدا من التقلبات الشديدة عليها في داخل مصر وفي خارجها ماذا تفعل؟ قررت قرار خطير جدا قررت ان تتزوج من شخصية ما - [00:07:56](#)

ثم بعد ذلك تحكم البلاد من وراء هذه الشخصية طبعا هذه الشخصية لابد ان تكون شخصية ضعيفة. شخصية بسيطة من عائلة

بسيطة والا لطمعت في الملك بعد ذلك. ويا حبذا لو كانت - [00:08:13](#)

شخصيا من الممالك لان الممالك هم السند الواقعي للحكم في هذه الفترة من الزمن. يبقى هي تريد زواجا ليكون سندنا شرعيا لحكمها في مصر وتريده من الممالك ليكون سندنا واقعي. القوة كلها في ايدين الممالك. لكن مش عايزة رجل قوي من رجال الممالك ما

ينفعش فارس الدين اكثر - [00:08:28](#)

طيب ما ينفعش ركن الدين بيبرس اختارت واحد اسمه عز الدين ايبك التركماني الصالحي طبعا هو من الممالك الصالحية كما يتبين من اسمه وكان رجل ليست له يعني مطامع كثيرة في امور السياسة وامور الحكم او هكذا بدا لشجرة - [00:08:48](#)

الضر فتزوجته وتنازلت له عن الحكم واعلن عزه الدين التركماني او عز الدين ايبك التركماني الصالحي ملكا على مصر تلقب بالملك المعز وده بقى فعلا اول رجل من الممالك يصعد مباشرة الى كرسي الحكم في مصر. وان كان البعض بيعتبر ان العصر مملوكي بدأ من

شجرة الدر نفسها - [00:09:05](#)

لأنها اصلا مملوكية لكن هي كلها حكمت السبعين يوم فقط ولم تتجاوز ذلك المهم تولى الملك المعز عز الدين ايبك حكم مصر وبدأت

بالفعل شجرة الدر تحكم مصر من ورائه - [00:09:29](#)

لكن ظن شجرة الدر او حكمة شجرة الدر لم تكن بالغة عندما قدرت حجم الملك المعز عز الدين ايبك يبدو انه كان اكثر دهاء مما

تخيلت واكثر حكمة مما اه تصورت فبدأ يرتب بهدوء شديد جدا امور القوة و - [00:09:43](#)

يجمعها في يديه. بدأ يشتري الممالك الخاصة به وبدأ يجمع من هنا وهناك من ينتمون هو له هو شخصيا وليس للممالك البحرية او

ليس لشجرة الدر. طبعا فارس الدين اقطاعي وركن - [00:10:02](#)

ديمبيرس وعموم الممالك البحرية كانوا يقدرين شجرة الدر تقديرا عظيما. لماذا؟ لأنها زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب. الذين

كانوا يحبونه حبا جما وكانوا يلقبونه بالاستاذ وكانوا يلقبونه بعد ذلك بزوجة الاستاذ - [00:10:17](#)

الراحل اللي هو ملك آا الصالح فبدأ الملك المعز عز الدين ايبك يجمع الممالك ويطلق عليهم الممالك المعزية نسبة له. الممالك

المعزية نسبة الى الملك المعز وبدأ في مصر مع مرور الوقت يتكون فريقان الممالك البحرية تسيطر عليهم شجرة الدر والممالك

المعزية يسيطر عليها من ملك المعز عز الدين ايبك - [00:10:34](#)

بعد اربع شهور من تولي عز الدين ايبك الحكم هجم الامراء الايوبيون الشاميون على مصر وصدهم الملك المعز وانتصر عليهم انتصارا

كبيراً ستمية ثمانية واربعين برضو في نفس السنة الذي تولى فيها ورفع ذلك اسهمه بشدة في داخل مصر. لكنه استمر ايضا بهدوء

يجمع من الممالك - [00:10:58](#)

لك في سنة ستمية واحد وخمسين من الهجرة بعد ثلاث سنوات من بقائه على كرسي الحكم هجم الشاميون مرة ثانية على مصر

وانتصر عليهم للمرة الثانية الملك المعز وهذا لرفع ايضا اسهمه بشدة - [00:11:18](#)

في هذه الاسماء فارس الدين اقطاعي كان يعامل عز الدين ايبك باحتكار شديد. فارس الدين ايبك عقلية عسكرية كبيرة جدا تاريخ

مشرف. انتصار في المنصورة صرف فارسكور ورئيس الجيش فترة طويلة من الزمن له مكانة كبيرة جدا عز الدين ايبك هذا شخصية

لم يكن لها اي صوت او اي - [00:11:32](#)

ثقل في داخل مصر قبل ان يتزوج من شجرة الدر. فالحقد بينهما كان شديد فارس الدين اقطاعي كان يبالغ في احتقار الملك المعز عز

الدين ايبك حتى انه كان يناديه باسمه هكذا يا ايبك دون القاب دون - [00:11:52](#)

الملك المعز او اي القاب. وهذا كان يثير حفيظة الملك المعز لكنه كان يمهد بهدوء لتولي الامور في مصر. في سنة ستمية اثنين

وخمسين فكر فارس الدين اقطاعي في تدعيم موقفه بصورة اكبر في داخل مصر. احنا عارفين ان عنده تاريخ عسكري مشرف ورئيس

الجيش المصري فترات طويلة. فكر يزود حاجة - [00:12:09](#)

مهمة جدا فكر ان يتزوج من اميرة ايوبية اذا كانت قبل كده شجرة الدر صعدت لكرسي الحكم لأنها كانت زوجة الملك الصالح نجم

الدين ايوب فلماذا لا يصعد فارس الدين اقطاعي ليتولى حكم مصر لانه زوج امير - [00:12:29](#)
ايوبية سابقة فسعى لهذا الزواج وعلم بهذا الزواج الملك المعز عز الدين ايبك ورأى الملك المعز عز الدين ايبك ان هذا الزواج هو بمثابة محاولة انقلاب عسكري عليه. لانه يعلم ان مقاليد الممالك البحرية كلها في يده - [00:12:43](#)
في يد هذا الرجل الرئيس الزعيم فارس الدين اقطاعي. بالاضافة الى قضية الزواج من امير ايوبية لا شك انه يدبر الى الوصول الى الحكم شك الملك المعز في ذلك الامر فاقام آآ قراره بناء على هذا الشك كما فصلنا قبل ذلك القتل بالشك وبدأ يدبر محاولة -

[00:13:00](#)

ولا لقتل فارس الدين اقطاعي رئيس الجيش المصري في ذلك الوقت. وبالفعل نجح الملك المعز في قتل فارس الدين اقطاعي في ثلاثة شعبان سنة ستمية اثنين وخمسين من الهجرة ليخلو له الجو تماما في مصر - [00:13:21](#)
بمجرد ان قتل اه فارس الدين اقطاعي الشعرة الممالك البحرية بخوف شديد جدا وبدأوا يهربوا من داخل مصر واول الهاربين كان ركن الدين بيبرس لانه عرف انه اول واحد مقصود بعد كده بالقتل كان هيكون هو لانه الراحل الثاني في الممالك البحرية - [00:13:36](#)
هرب ركن الدين بيبرس على آآ دمشق واستقبله هناك آآ الملك الناصر يوسف الايوبي اللي اتكلمنا عليه قبل كده اللي كان آآ يعني مع الصليبيين ومع التتار والذي سقطت في عهد حلب ودمشق تحت اقدام التتار - [00:13:53](#)
فهرب الى هناك وهرب معه رؤوس الممالك البحرية او معظم الممالك البحرية الى فلسطين والى الاردن والى سوريا والى تركيا والى العراق والى اماكن كثيرة في العالم الاسلامي واصبح الطريق ممهدا لحكم واضح صريح للملك المعز عز الدين ايبك واختفى تماما دور شجرة الدر - [00:14:09](#)

طبعاً الغيرة تأكل قلبها والحقد يسيطر عليها لكن ليس بيدها حيلة لان معظم الممالك البحرية اللي هي بتعتمد عليهم اعتماد كامل هربوا من داخل مصر بسنة ستمية خمسة وخمسين من الهجرة فكر الملك المعز عز الدين ايبك في ان يقوي من سلطانه في داخل مصر - [00:14:30](#)

وذلك بعقد حلف كبير مع امير الموصل امير الموصل في ذلك الوقت كان بدر الدين لؤلؤ وبدر الدين اللؤلؤ كما ذكرناه قبل ذلك كان شخصية غير مستقرة. كان مرة مع المسلمين ومرة مع ومرة مع الصليبيين. شخصية غير مستقرة وكان الملك المعاز - [00:14:51](#)
عز الدين ايبك يدرك عنه ذلك. فاراد ان يوثق هذا التحالف عن طريق آآ عقد غليظ او عن طريق ميثاق غليظ ما هو هذا الميثاق؟
ميثاق الزواج قرر الملك المعز عز الدين ايبك ان يخطب ابنة بدر الدين لؤلؤ لتصبح يعني العلاقة قوية مع امراء المنطقة - [00:15:08](#)
طبعاً مين اللي عرف بالكلام ده؟ شجرة الدر شجرة الدر عندما علمت بزواج اه الملك المعز او بنيته ان يتزوج من بنت بدر الدين لؤلؤ اكلت الغيرة قلبها اكثر - [00:15:31](#)

اكتر ومن ثم فكرت ان تدبر محاولة لقتل الملك المعز كما اعتاد الناس في ذلك الوقت على التغيير بالسيف وقامت بالفعل شجرة الدر بمعاونة بعض الممالك البحرية بمؤامرة وتم قتل الملك المعز عز الدين ايبك في سنة ستمية خمسة وخمسين من - [00:15:45](#)
الهجرة بعد حوالي سبع سنوات من توليه الحكم من سنة ستمية ثمانية واربعين لسنة ستمية خمسة وخمسين لما قتلت شجرة الدر الملك المعز عز الدين ايبك اسرع الممالك المعزية الى القصر الذي قتل فيه الملك المعز وتم القبض على شجرة الدر وطبعاً ما كانش فيه اي حد - [00:16:05](#)

مساعد او معاون لها فاقيم عليها الحكم بالقتل. ولعل ده اول حكم قتل شرعي في القضية كلها. شفتنا طبعاً قتل الدين اقطاعي قبل كده شفتنا قتل ترونشاة شفتنا قتل الملك آآ المعز عز الدين ايبك كل هذه حوادث قتل غير شرعية لكن اول مرة نشوف حادث قتل شرعي -

[00:16:23](#)

انها قتلت قصاصاً لانها قتلت الملك المعز دون سبب مقبول شرعاً. لكن من المؤكد ان الطريقة التي قتلت بها شجرة الدر لم تكن طريقة شرعية مطلقاً لانهم سلموها الى زوجة الملك المعز عز الدين ايبك الاولى ام نورالدين علي اللي هو كان مفروض يكون ولي آآ الملك المعز - [00:16:43](#)

لها بنفسها فقتلتها كما هو معلوم جدا في التاريخ بالقباقيب يعني خلت الجواري بتوعها يقتلوا شجرة الدر في احد الحمامات

بالقباقيب وانتهى آآ امر شجرة الدر من مصر في سنة ستمية خمسة وخمسين - [00:17:03](#)

من الهجرة واقيم في حكم مصر نور الدين علي ابن الملك المعز عز الدين ايبك وخلي بالك نور الدين علي ساعتها كان طفل صغير

عنده خمستاشر سنة ولا يستطيع ان يحكم البلاد. ولذلك وضعوا الوصية على - [00:17:18](#)

آآ حكمه. من هو الوصي الذي وضع على حكمه هو رأس المماليك المعزية في ذلك الوقت. وهو سيف الدين قطز ودي اول مرة يزهر

اسم البطل الاسلامي المشهور قطز في القصة قطز هو رأس المماليك المعزية اتى به الملك المعز عز الدين الايباد ليقوي من شأن -

[00:17:37](#)

المماليك المعزية وكان فارسا من اروع الفرسان في تاريخ المسلمين قاطبة من هو قطز رحمه الله؟ قطز هو محمود ابن ممدود ابنك

خوارزمي سبحان الله يعني بيرجعنا ثاني خالص لاول القصة. محمود بن ممدود هذا كان طفل صغير جدا ابن اخت جلال الدين ابن

خوارزم. تخيل - [00:17:57](#)

ابن اخت جلال الدين من خوارزم لما فرضت جلال الدين من خوارزم الى الهند لو تذكرون في بدايات القصة سنة ستمية وسبعتاشر

من الهجرة اسر مجموعة من الاطفال منهم آآ سيف الدين قطز آآ التتار بدأوا يبيعون هؤلاء الاطفال في الاسواق من مكان الى مكان

حتى بيع بعد ذلك في دمشق - [00:18:21](#)

الى احد الامراء الايوبيين ومنه انتقل بعد ذلك الى مصر ثم وصل في النهاية الى الملك المعز عز الدين ايبك. يعني الذين اتوا بقطز

رحمه الله من بلاد افغانستان الى مصر التتار هم الذين حملوه وذلك مصداقا لقوله سبحانه وتعالى ومكروا مكرا ومكرنا - [00:18:42](#)

وهم لا يشعرون التتار اتوا به الى مصر لتكون خاتمة التتار ونهاية التتار على يد سيف الدين رحمه الله. كيف حدث ذلك الامر؟ وكيف

جهز قطز رحمه الله المصريين لحرب التتار وكيف كان عاقبة التتار على يد هذا البطل العظيم المغوار هذا ما سنعرفه في الحلقات

القادمة - [00:19:02](#)

اسأل الله عز وجل ان يفقهنا في سننه وان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا انه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام عليكم ورحمة الله

وبركاته - [00:19:24](#)